

المستخلص

نجم عدي سلو. الفلسفة الطبيعية بين افلاطون وارسطو. (رسالة ماجستير). - الجامعة
المستنصرية : كلية الاداب : قسم الفلسفة : ٢٠١٠.

تشكل الفلسفة الطبيعية جزءا مهما من أجزاء الفلسفة الإنسانية، إذ تأتي أهميتها من خلال بحث الإنسان عن الأسرار الغامضة في الطبيعة، لذلك فقد حاول الإنسان أن يجد إجابة دقيقة يعلّل بها الكثير من الأسئلة التي كانت تدور في مخيلته الصغيرة، فكانت الإجابة التي انطلقت من بلاد اليونان قد أخذت خطوات وأشكالا متعددة من فلسفة وعلم.

ومهما يكن فإن البحث عن تعليل أسرار الطبيعة، هو الأساس لكل فلسفة نطلع عليها، ولكل علم متقدم نراه حيًا، وهكذا هي سمة الحياة الإنسانية، وفضلا عن أن الفلسفة الطبيعية تحاول تفسير الظواهر الطبيعية وأحداثها تفسيراً يعتمد على النظر إلى الكون، وينطلق من مبادئ يفترض أنها قادرة على تغيير جميع أجزاءه، ولهذا فإن الفلسفة الطبيعية ليست مدرسة فلسفية قائمة بذاتها أو مذهباً فلسفياً محدداً، بل هي مجرد نظرة إلى الكون (العالم)، ومحاولة لتغييره، وقد تأتي النظرة مادية حيناً، ومثالية حيناً آخر، كما تأتي النظرة علمية مرة وغير علمية مرة أخرى.

وبهذه النظرات المحددة إلى الكون، سنجد أن بعض الفلاسفة اليونان قبل سقراط قد نظروا إلى الكون نظرة مادية (حسية)، وبعضهم الآخر نظر إلى الكون نظرة علمية تارة وغير علمية تارة أخرى، فكانت الإجابات مختلفة عن السؤال المطروح ما أصل العالم (الكون)؟.

ثم إن الفلاسفة قبل سقراط جميعاً، يمثلون نقاطاً مضيئة في رسم الخارطة الفلسفية أمام أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) وأرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م)؛ لأنه لولا هؤلاء الفلاسفة لما كانت عبقرية أفلاطون وأرسطو، وأفلاطون وأرسطو كانا علماء وفلاسفة مزجوا بين العلم والفلسفة والأخلاق والسياسة؛ ليكون أحدهما مكماً للآخر، وهما مصدر إشعاع للفكر الإنساني بعامته فبأفكارهما خرجت البشرية من سيطرة الأفكار الخرافية التي كانت موجودة قبلهما أي قبل التفكير الفلسفي.

وعلى الرغم من أن أحدهما مكماً للآخر، فإن الفيلسوفين اختلفا في طريقتهما في الفلسفة الطبيعية، حيث وجدنا أن أفلاطون في مبدأ حياته الفلسفية كان يحتقر العالم المادي (المحسوس)، ولا يعطي أهمية كبيرة له، وإنما كان يعطي أهمية كبيرة للعالم المثل الذي أصبح هذا العالم المثالي (العقل) جوهر مذهب.

على حين خالفه أرسطو كل المخالفة في هذا الصدد، وأعطى أهمية كبيرة للعالم المادي؛ لأن العالم المادي عنده مقدم على العالم العقلي.

وفضلاً عن ما سبق فإن الفلسفة الطبيعية لها أهميتها عند الفلاسفة اليونان؛ لأن هذه الفلسفة تشكل البنية الأساسية، أو منبع جميع الفلسفات إن صحَّ تعبيرنا، وربما هذا واحد من الأسباب التي دفعني للبحث في هذا الموضوع.

وقسم البحث على ثلاثة فصول مع مقدمة وتمهيد، فضلاً عن خاتمة تضمنت نتائجه، يبحث الفصل الأول الفلسفة الطبيعية قبل سقراط، وقد انقسم هذا الفصل على ثلاثة مباحث رئيسة، الأول درس فلاسفة الطبيعة الأوائل، ويقع ضمن مقصدين، الأول طاليس وآنكسيمندريس وآنكسيمانس، والثاني

هرقليطس، والمبحث الثاني درس المدرسة الفيثاغورية والمدرسة الايلية ، أما المبحث الثالث، فقد درس مدرسة الكثرة والتعدد والمدرسة الذرية، ويقع في مقصدين، الأول انبادوقليس وانكساغوراس والمقصد الثاني المدرسة الذرية (ديموقريطس).

أما الفصل الثاني، فقد خصص لدراسة الفلسفة الطبيعية عند أفلاطون، وقد انقسم هذا الفصل على أربعة مباحث رئيسة، درس الأول منها نظرية المثل، وعلاقتها بالفلسفة الطبيعية عند أفلاطون، ويقع ضمن ثلاثة مقاصد، الأول معنى المثل في اللغة ومعناه الاصطلاحي عند أفلاطون، والثاني: مصادر نظرية المثل، وأسطورة الكهف، أما المقصد الثالث فكان في المثل والأشياء وأهميتها من الناحية الوجودية، أما المبحث الثاني فقد درس العالم عند أفلاطون، ويقع ضمن ثلاثة مقاصد أيضا، المقصد الأول: يبحث في مفهوم العالم بوجه عام ونشأته عند أفلاطون، والمقصد الثاني فبحث في الترتيب والنظام في الكون (العالم) أما المقصد الثالث فقد بحث روح العالم، والمبحث الثالث اختص بدراسة مفاهيم الفلسفة الطبيعية عند أفلاطون، وجاء ضمن ثلاثة مقاصد، المقصد الأول الحركة من حيث مفهومها، من جهة الحركة والسكون، وحركة العناصر والأفلاك والكواكب، والمقصد الثاني يبحث في المكان والخلاء. أما المقصد الثالث فقد بحث في الزمان، أما المبحث الرابع فقد درس النفس الإنسانية، ويقع ضمن ثلاثة مقاصد، المقصد الأول مفهوم النفس، والمقصد الثاني بحث في ماهية النفس وقواها، أما المقصد الثالث، فقد بحث عن أدلة خلود النفس ومصيرها.

والفصل الثالث جاء بعنوان الفلسفة الطبيعية عند أرسطو، وقد انقسم هذا الفصل على أربعة مباحث رئيسة، الأول منها درس مبادئ الجسم الطبيعي، ويقع ضمن مقصدين، المقصد الأول الهيولى من حيث المفهوم، والجوهر، والأنواع، والمقصد الثاني درس الصورة من حيث تعريفها وماهيتها وعلاقتها بالهيولى، أما المبحث الثاني، فدرس لواحق الجسم الطبيعي، ويقع في ثلاثة مقاصد، المقصد الأول الحركة من حيث تعريفها وصلتها بالتغير، وأنواع الحركة، ومصدر الحركة، وأزليتها، أما المقصد الثاني فقد درس المكان والخلاء من حيث وجودهما، وتناول المقصد الثالث الزمان من حيث تعريفه وعلاقته بالحركة والسكون، فضلا عن وصلة الزمان (الآن) وبعض ألفاظها، والمبحث الثالث درس الكون (العالم) ويقع ضمن مقصدين، المقصد الأول درس معنى الكون والفساد، والمقصد الثاني درس العالمين عند أرسطو من حيث عالم ما فوق فلك القمر، وعالم ما تحت فلك القمر، أما المبحث الرابع فقد درس النفس الإنسانية، ويقع في ثلاثة مقاصد، المقصد الأول ماهية النفس، والمقصد الثاني قوى النفس، والمقصد الثالث خلود النفس.

واعتمد الباحث في هذه الرسالة على مؤلفات أفلاطون وأرسطو بشكل رئيسي وعدّهما الأصل الذي تقوم عليه، فضلا عن عدد كثير من مؤلفات الباحثين.

لقد بذل الباحث في هذه الرسالة كل ما في وسعه من جهد وطاقه وعمل بكل إخلاص وموضوعية؛ لبيان أهمية الفلسفة الطبيعية، ومبادئها في الفلسفة اليونانية، وبخاصة أفلاطون وأرسطو، ولكن لا يمكن لأي كائن بشري أن يصل إلى الكمال، لأن الكمال؛ غاية لا تدرك، ولكن حسبه أن يستنفد كل ما في وسعه من إمكانات للوصول إلى نتائج يراها صحيحة وعادلة وعلمية، لكنها قابلة للنقد والتعديل كلما قدم ناقد أو دارس أو متعقب أضواء جديدة أو قراءات أخرى صائبة.